

الناسخ والمنسوخ في سورة آل عمران بين الإثبات والرفض: دراسة موضوعية

The abrogator and the abrogated in Surat Al-Imran, between affirmation and rejection: A subjective study**Nafi'u Idris Ahmad, PhD***Institute of Education, University of Abuja – Nigeria**Email: Idrisnafiu507@gmail.com***Abstract**

Scientists, past and present, talked about the issue of abrogation in the Holy Qur'an, and expanded on it a lot until it included the purified Prophet's Sunnah, where they tried to link the two sources in terms of abrogation. Is the Holy Qur'an abrogated by the Sunnah? Or does the Sunnah abrogate the Holy Qur'an? To other phenomena and detectives surrounding the topic. The study aims to identify the abrogated and the abrogator in Surat Al-Imran, as a surah that contains stories and news of the People of the Book, and it contains different rulings. The study followed the descriptive analytical approach. The study concluded that there is no disagreement among scholars regarding the existence of abrogation in the Holy Qur'an, and that most of the commentators went to the absence of a transcriber and abrogated in Surat Al-Imran, with evidence that they did not refer to it directly or indirectly, as the researcher noticed a clear repetition in the books of interpretation, and this indicates the literal transfer between the ancient and modern ulamaa. The study recommends researchers in interpretation and the sciences of the Qur'an to pay attention to the abrogator and the abrogated in the rest of the Qur'anic chapters, as a study and investigation.

ملخص الدراسة

تحدث العلماء قديماً وحديثاً عن قضية النسخ في القرآن الكريم، وتوسعوا فيها كثيراً حتى شملت السنة النبوية المطهرة، حيث حاولوا الربط بين المصدرين من حيث النسخ، هل ينسخ القرآن الكريم بالسنة؟ أو هل ينسخ السنة بالقرآن الكريم؟ إلى غير ذلك من الظواهر والمباحث المحيطة بالموضوع. تهدف الدراسة للوقوف على الناسخ والمنسوخ في سورة آل عمران، بوصفها سورة تحوي قصصاً وأخبار أهل الكتاب، كما أنها حوت أحكاماً مختلفة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى أنه لا خلاف بين العلماء في وجود النسخ في القرآن الكريم، وأن أكثر المفسرين ذهب إلى عدم وجود نسخ ومنسوخ في سورة آل عمران، بدليل أنهم لم يشيروا له إشارة مباشرة أو غير مباشرة، كما لاحظ الباحث تكراراً واضحاً في كتب التفسير، وهذا يدل على النقل الحرفي بين المفسرين القدامى والمحدثين. أوصت

مقدمة:

وقد قسمت الورقة إلى محورين على النحو الآتي:

المحور الثاني: آراء العلماء في النسخ والمنسوخ في سورة آل عمران:

المحور الأول: مفهوم الناسخ والمنسوخ:

چ (1) ومنه قولهم: نسخت الشمس الظل ونسخ الشيب الشباب ومنه تناسخ القرون والأزمان.

وقد اختلف العلماء بعد ذلك في تعيين

AL-ASR Research Journal (Vol.3, Issue 3, 2023: July-September)

يقول الإمام القرطبي في تفسير الآية: ﴿ثُمَّ ثَرَّىٰ كَرِيمًا كَرِيمًا﴾ (9) فيه ثلاث مسائل:

قوله تعالى: "ثُمَّ ثَرَّىٰ كَرِيمًا كَرِيمًا" جعل "هنا بمعنى صير لتعديده إلى مفعولين. و"لي" في موضع المفعول الثاني. ولما بشر بالولد ولم يبعد عنده هذا في قدرة الله تعالى طلب آية - أي علامة - يعرف بها صحة هذا الأمر وكونه من عند الله تعالى، فعاقبه الله تعالى بأن أصابه السكوت عن كلام الناس لسؤال الآية بعد مشافهة الملائكة إياه، قاله أكثر المفسرين. قالوا: وكذلك إن لم يكن من مرض خرس أو نحوه ففيه على كل حال عقاب ما. قال ابن زيد: إن زكريا عليه السلام لما حملت زوجته منه يبكي أصبح لا يستطيع أن يكلم أحدا، وهو مع ذلك يقرأ التوراة ويذكر الله تعالى، فإذا أراد مقابلة أحد لم يطقه. الثانية - قوله تعالى: (إِلَّا زُفْرًا) الرمز في اللغة الإيماء بالشفنتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين واليدين، وأصله الحركة. وقيل: طلب، تلك الآية زيادة طمأنينة. المعنى: تتم النعمة بأن تجعل لي آية، وتكون تلك الآية زيادة نعمة وكرامة، فقيل له: "آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ" أي تمنع من الكلام ثلاث ليال، دليل هذا القول قوله تعالى بعد بشري الملائكة له. "وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا" ﴿١٠﴾ أي أوجدتك بقدرتي فكذلك أوجد لك الولد. واختار هذا القول النحاس وقال: قول قتادة إن زكريا عوقب بترك الكلام قول مرغوب عنه، لأن الله عز وجل لم يخبرنا أنه أذنب ولا أنه نهاه عن هذا، والقول فيه أن المعنى اجعل لي علامة تدل على كون الولد، إذ كان ذلك مغيبا عني. و"زُفْرًا" نصب على الاستثناء المنقطع، قال الأخفش. وقال الكسائي: رمز يرمز ويرمز. وقرئ "إلا رمزا" بفتح الميم و"رمزا" بضمها وضم الراء، الواحدة رمزة. الثالثة - في هذه الآية دليل على أن الإشارة تنزل منزلة الكلام وذلك موجود في كثير من السنة، وأكد الإشارات ما حكم به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أمر السوداء حين قال لها: (أين الله؟) فأشارت برأسها إلى السماء فقال: (أعتقها فإنها مؤمنة). فأجاز الإسلام بالإشارة الذي هو أصل الديانة الذي يحرز الدم والمال وتستحق به الجنة وينجي به من النار، وحكم بإيمانها كما يحكم بنطق من يقول ذلك، فيجب أن تكون الإشارة عاملة في سائر الديانة، وهو قول عامة الفقهاء. وروى ابن القاسم عن مالك أن الأخرس إذا أشار بالطلاق إنه يلزمه. وقال الشافعي في الرجل يمرض فيختل لسانه فهو كالأخرس في الرجعة والطلاق. وقال أبو حنيفة: ذلك جائز إذا كانت إشارته تعرف، وإن شك فيها فهي باطل، وليس ذلك بقياس وإنما هو استحسان. والقياس في هذا كله أنه باطل، لأنه لا يتكلم ولا تعقل إشارته. قال أبو الحسن بن بطال: وإنما حمل أبا حنيفة. على قول هذا أنه لم يعلم السنن التي جاءت بجواز الإشارات في أحكام مختلفة في «2» الديانة. ولعل البخاري حاول بترجمته "باب الإشارة في الطلاق والأمور" الرد عليه. وقال عطاء: أراد بقوله "إِلَّا

جل يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته قال أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر .

قال أبو جعفر "فكل ما ذكر في الآية واجب على المسلمين أن يستعملوه ولا يقع فيه نسخ وهذا هو قول النبي أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً وكذا على المسلمين كما قال ابن مسعود أن تطيعوا الله فلا تعصوه وتذكروه فلا تنسوه وأن تشكروه ولا تكفروه وأن تجاهدوا فيه حق جهاده فأما قول قتادة مع محله من العلم إنها نسخت فيجوز أن تكون معناه نزلت فاتقوا الله ما استطعتم بنسخة اتقوا الله حق تقاته وأنها مثلها لأنه لا يكلف أحداً إلا طاقته" (24) .

وزعم قوم من العلماء الكوفيين أن الآية ناسخة، وقال غيرهم هي محكمة وليست بناسخة. يظهر أن أبا جعفر لم يقطع للقول بوجود ناسخ ومنسوخ في الآية، وإنما أسند القول بوجودها في الآية لبعض العلماء الكوفيين، وإن لم يذكر موقفه هو في القضية. يقول الإمام القرطبي: فقال بعضهم: هي محكمة غير منسوخة... وقال آخرون: هي منسوخة، نسخها قوله: ج ه ب ه ح (25) " (26) .

يلاحظ أن الإمام الطبري ترك ترجيح أحد القولين على الآخر، وكان حقاً عليه أن يبينه. قال مقاتل بن حيان : كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أصلح بينهم فافتخر بعد ذلك منهم رجلان وهما ثعلبة بن غنم من الأوس وأسعد بن زرارة من الخزرج. فقال الأوسي: منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضى الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي : منا أربعة أحكموا القرآن أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ومنا سعد بن عباد خطيب الأنصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضباً وأنشدا الأشعار وتفاخرا فجاء الأوس والخزرج ومعهم السلاح فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ قال ابن عباس : هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى.

وقال مجاهد : هو أن تجاهدوا في الله حق جهاده ولا تأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على أنفسكم وآبائكم وأبنائكم وعن أنس قال : لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه ، وقيل حق تقاته يعني واجب تقواه وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم. واختلف العلماء في هذا القدر من هذه الآية هل هو منسوخ أم لا على قولين أحدهما أنه منسوخ وذلك أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك

وساعة تكون غير مستطيع فهو - سبحانه - الذي يخفف . . إنك لا تخفف أنت على نفسك أيها العبد ، فالخالق الحق هو الذي يعلم إذا كان الأمر خارجاً عن استطاعتك أو لا ، وساعة يكون الأمر خارجاً عن استطاعتك فالله هو الذي يخفف عنك . ولذلك فعلى الإنسان ألا يستخدم القول الحق: **يَجُودُ وَوَدُودٌ** ⁽³²⁾ في غير موضعه؛ لأن الإنسان لا يستطيع أن يقدر الوسع، ثم يبيّن التكليف على الوسع . بل عليك أن تفهم أيها الإنسان أن الله هو الذي خلق النفس، وهو الذي أنزل التكليف

في الناسخ والمنسوخ بلا حجة قاطعة ولا دليل واضح لما صح عن النبي الدعاء في الصلاة بغير ما في القرآن وعن الصحابة والتابعين. وأيضا فإن العرب إنما كانت تعرف الصلاة في كلامها الدعاء كما قال: تقول بنتي وقد قربت مرتحلا** يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاعتصمي** يوما فإن لجنب المرء مضجعا

فسميت الصلاة صلاة لأن الدعاء فيها وهذا قول المدنيين أن للإنسان أن يدعو في صلاته بما شاء من الطاعة وعلى أنه قد روي بما صح سنده في نزول الآية غير هذا من ذلك ما حدثنا علي بن الحسين عن الحسن بن محمد قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال شج النبي في وجهه وكسرت رباعيته ورمي رمية على كتفه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف تفلح أمة فعلوا هذا بنبيهم فأنزل الله عز و جل ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون وهذا الحديث ليس بناقض لما تقدم بكون الأمران جميعا كانا فنزلت الآية. وقرئ على أحمد بن محمد بن الحجاج عن يحيى بن سليمان قال حدثنا يوسف بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني يعقوب بن عتبة عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش إلى النبي فقال إنك تنهى عن السيي تقول قد سيي العرب ثم تحول فحول فقاه إلى النبي وكشف إسته في وجه رسول الله فلعنه ودعا عليه فأنزل الله عز و جل ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه قال أبو جعفر فهذا الحديث وإن كان منقطعا فإنما ذكرناه لأن سالما هو الذي وصله عن أبيه وفي هذا زيادة أن الرجل أسلم فعلم أن النبي نبه على أنه لا يعلم من الغيب شيئا وأن الأمر كله لله يتوب على من يشاء ويعجل العقوبة لمن يشاء⁽³⁷⁾.

والتقدير ليس لك من الأمر شيء والله ما في السموات وما في الأرض دونك ودونهم يغفر لمن يشاء ويتوب على من يشاء ويعذب من يشاء.

وهنا "يخبر تعالى أن نصره عباده المؤمنين لأحد أمرين: إما أن يقطع طرفا من الذين كفروا، أي: جانباً منهم وركنا من أركانهم، إما بقتل، أو أسر، أو استيلاء على بلد، أو غنيمة مال، فيقوى بذلك المؤمنون ويذل الكافرون، وذلك لأن مقاومتهم ومحاربتهم للإسلام تتألف من أشخاصهم وسلاحهم وأموالهم وأرضهم فبهذه الأمور تحصل منهم المقاومة والمقاتلة فقطع شيء من ذلك ذهاب لبعض قوتهم، الأمر الثاني أن يريد الكفار بقوتهم وكثرتهم، طمعا في المسلمين، ويمنوا أنفسهم ذلك، ويحرصوا عليه غاية الحرص، ويبدلوا قواهم وأموالهم في ذلك، فينصر الله المؤمنين عليهم ويردهم خائبين لم ينالوا مقصودهم، بل يرجعون بخسارة وغم وحسرة، وإذا تأملت الواقع رأيت نصر الله لعباده المؤمنين دائرا بين هذين الأمرين، غير خارج عنهما إما نصر عليهم أو خذل لهم"⁽³⁸⁾.

وقال القاضي: "كأن النبي صلى الله عليه وسلم لحقه في تلك الحال يأس من فلاح كفار قريش، فمالت نفسه إلى أن يستأصلهم الله ويريح منهم، فروي أنه دعاء عليهم أو أستأذن في أن يدعو عليهم، وروى ابن عمر وغيره: أنه دعا على أبي سفيان والحارث بن هشام وصفوان بن أمية باللعنة، إلى غير هذا من معناه، فقليل له بسبب ذلك، "ليس لك من الأمر شيء" أي عواقب الأمور بيد الله، فامض أنت لشأنك ودم على الدعاء إلى ربك، قال الطبري وغيره من المفسرين: قوله: "أو يتوب عليهم" عطف على "يكتبهم" (39).

فتبين بهذا كله أن لا ناسخ ولا منسوخ في هذه الآية، وأن القول بوجود ناسخ ومنسوخ فيها مجرد رأي قال به بعض العلماء الكوفيين، في أن هذه الآية ناسخة للقنوت الذي كان النبي يفعله بعد الركوع في الركعة الأخيرة من الصبح.

الخاتمة: إلى هنا توصل الباحث لخاتمة الدراسة، وهي تشتمل على نتائج الدراسة وتوصياتها على النحو التالي:

نتائج:

توصلت الدراسة لعدد من النتائج، يمكن إجمالها في الآتي:

- 1- لا خلاف بين العلماء في وجود النسخ في القرآن الكريم.
- 2- إن أكثر المفسرين ذهب إلى عدم وجود ناسخ ومنسوخ في سورة آل عمران، بدليل أنهم لم يشيروا له إشارة مباشرة أو غير مباشرة.
- 3- لاحظ الباحث تكرراً واضحاً في كتب التفسير، وهذا يدل على النقل الحرفي بين المفسرين القدامى والمحدثين.

توصيات:

توصي الدراسة الباحثين في التفسير وعلوم القرآن بالاهتمام بالناسخ والمنسوخ في بقية السور القرآنية، دراسة وتحقيقاً.

هوامش:

- 1- سورة الحج، الآية 52.
- 2- سورة الجاثية، الآية 29.
- 3- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج2، ص175.

- 4- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الإحكام في أصول القرآن، ص280.
- 5- المرجع نفسه، 176.
- 6- أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، ط1، 1408هـ، ج1، ص279.
- 7- سورة آل عمران، الآية 41.
- 8- النحاس، الناسخ والمنسوخ، ج1، ص280.
- 9- سورة آل عمران، الآية 41.
- 10- سورة مريم، الآية 9.
- 11- سورة آل عمران، الآية 41.
- 12- سورة الأنفال، الآية 45.
- 13- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م، ج4، ص81 - 82.
- 14- سورة آل عمران، الآية 41.
- 15- سورة مريم، الآية 11.
- 16- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م، ج1، ص129.
- 17- سورة آل عمران، الآية 41.
- 18- سورة آل عمران، الآية 41.
- 19- سورة مريم، الآية 10.
- 20- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، دار طيبة، ط4، 1417هـ - 1997م، ج2، ص36.
- 21- سورة آل عمران، الآية 41.
- 22- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية الشوكاني، دار الحديث - القاهرة، ط1، 1413هـ - 1993م، ج1، ص463.
- 23- سورة آل عمران، الآية 102.

- 24- النحاس، الناسخ والمنسوخ، ج1، ص281 - 284.
- 25- سورة التغابن، الآية 16.
- 26- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، ج7، ص68.
- 27- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ، ج1، ص276 - 277.
- 28- سورة التغابن، الآية 16.
- 29- سورة التغابن، الآية 16.
- 30- سورة التغابن، الآية 16.
- 31- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، من دون تاريخ، ص1113.
- 32- سورة البقرة، الآية 286.
- 33- الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص1114.
- 34- سورة آل عمران، الآية 127.
- 35- النحاس، الناسخ والمنسوخ، ج1، ص285.
- 36- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 37- النحاس، الناسخ والمنسوخ، ج1، ص285 - 289.
- 38- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى 1420 هـ - 2000 م، ص147.
- 39- المحاري، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ. ج2، ص1.

مصادر ومراجع الدراسة:

القرآن الكريم.

- 1- أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، ط1، 1408هـ.
- 2- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، دار طيبة، ط4، 1417هـ-1997م.
- 3- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية. بيروت، 1415 هـ.
- 4- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، من دون تاريخ.
- 5- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.
- 6- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، -الخواطر، مطابع أخبار اليوم، من دون تاريخ.
- 7- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية الشوكاني، دار الحديث- القاهرة، ط1، 1413هـ-1993م.
- 8- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000م.
- 9- الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، الإحكام في أصول القرآن
- 10- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
- 11- المحاري، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.